الرؤى الخامسة عشر

خارج نطاق التغطية

دلال أحمد

جالسة بشُرفتي أناجي قمري، أسأله هل رأيت حبيبي؟هل سألته عني؟هل مازال يعشقني؟هل مازال يُنادي حبيبة قلبي؟أطالبه كل ليلة أن يعود ويأبى!! أيا قمر قبّل وجنتاه، يداه، قدماه، وترجاه أن يعود..

دلال أحمد الدلال

خارج نطاق التغطية

عاد إلى المنزل وهو يحمل الهموم، ترتسم على وجهه ملامح الأسى والألم حتى خروجه بعد تلك المشادة بينهما ليتنسم الهواء لم يُغير شيء مما حدث وجد المصابيح مُطفأة والهدوء يسود المكان أضاء الأنوار...بدأ بالنداء عليها نهى، نهى ولكنها لاتُجيب!! دخل غرفة النوم فلم يجدها أخرج هاتفه من جيب السترة، اتصل بها لكنها لاترد عليه فهاتفها مُغلق، نظر بجوار خزانة الملابس فوجد حقيبته، وضعها فوق الفراش ثم فتحها، ما هذا؟ لقد أعدتها ورتَّبتها كما قلت لها، لم تنسَ شيئًا سوى، صورتها مازالت في مكانها بجوار الفراش، أخذها نظر إليها مليًا؛ أغرورقت عيناه بالدموع تذكَّر المشكلة التي جعلتها تترك المنزل في وقت عصيب كهذا، لم يتبق سوى ساعة على موعد السفر.

" ياااه " – هذا السفر اللعين دائمًا سبب كل المشاكل بينهما منذ أن تزوجا بعد قصة حب تحاكى عنها الأصدقاء والأقارب فهي حبه الأول والأخير، ما ذنبه إذا كان عمله يقتضي السفر أربع مرات في السنة، في كل مرة يختلق الأعذار لمجلس الإدارة حتى لا يسافر وينتهي الأمر بسفر أحد زملائه فتتنفس هي الصعداء وتسترد ضحكتها وهدوءها ويشعر هو بالسعادة لمجرد رؤيتها تبتسم حتى

ضجَّ مجلس الإدارة من كثرة أعذاره وحججه الواهية وبدأ زملاؤه يرفضون مساعدته، فكلٌ منهم له أسرته، والسفر لمدة شهرين بالصحراء أمرًا صعبًا، لم يتبق سوى المهندسة " مها"هي الوحيدة التي قبلت أن تسافر بدلًا منه على أن يدربها ويعطيها المعلومات قبل السفر لكن مجلس الإدارة رفض سفرها وحدها، وكان هذا سببا في أن يلتفت المجلس لضرورة تدريب المُهندسات الآنسات على العمل في الصحراء، وكانت أول تجربة هي تجربة " أحمد " و " مها "...

وهذا ما جعل زوجته "نهى" تغار وتشعر بالألم، أول مرة يسافر بعد الزواج لمدة شهرين برفقة مهندسة زميلة، حاول أن يُهدِّئ من روعها ولكنها ثارت وخرجت عن شعورها، ألقت عليه التهم جزافًا فهي في عصبيتها لا تدرِي ماذا تقول أما هو فطبعه هادئ يتلمس لها الأعذار- من حقها أن تغار من حقها أن تخشى عليه من السفر مع أمرأة غيرها - نظر إليها مليا نظرة عتاب قال:لا أحب غيرك لا أرى غيرك أنتِ كل نساء الأرض بعيني، العمل يُفرض عليَّ أشياء كثيرة أكرهها، أكره البعاد عنك ليومين ما بالك بشهرين حاول أن يضمها لصدره لتهدأ لكنها فرت منه كقطة متمردة.

جرتْ أغلقت عليها باب غرفتها فما كان منه إلا أن خرج من المنزل حتى لا يثور عليها، سمعت صوت الباب بكت، انتحبت

ثار الشك بقلبها أوصدت عقلها على مخاوفها نزل ليُقابل تلك المهندسة للاتفاق معها على السفر سيكون معها أربع وعشرون ساعة، أفكار وأفكار تطارد رأسها العنيد قررت أن تخرج هي الأخرى، قررت أن تذهب لمنزل والدها ولكنها تراجعت حتى لا تُشرك والدها بالمشكلة وتكبر، ستذهب لصديقتها، مازال مُمسكًا بالصورة ينظر إليها يُعاتبها، وإذا بالهاتف يرن نفس الأغنية التي وضعتها" نغمة " له - (أشتقت إليك فعلمني أن لا أشتاق).

أسرع يرد عليها: حبيبي أين أنتِ؟

أنا عند صديقتي "هالة".

كيف أعود ولا أجدكِ؟ لم يتبق سوى ساعة وتأتي سيارة الشركة لتأخذني للمطار.

سآتي إليك حالًا يا حبيبي لا أستطع البعاد عنك: اتركي أفكاركِ المجنونة فالحب لم يُخلق لسواكِ.

وأنا أعيش فقط لأنني أتنفس حبك.

أميرتي حوريتي انتظرك...

وكالعادة أغلقا الاتصال على كلمة أحبك يتبادلانها وكأنها كلمة سر لايعرفها سواهما ليتجدد الحب ويشتعل بداخلهما، قرر أن يستغل الوقت ليحلق ذقنه وشاربه ويأخذ حمامًا... أخذ يترنم

بأغنية تحبها " نهى"، وبعد أن خرج من الحمام وارتدى ملابسه وقف أمام المرآة يُمشط شعره ويضع العطر الذي تعشقه زوجته حبيبته ومازال يُردد تلك الأغنية فلم يسمع صوت فتح الباب لم يشعر سوى بيديها تطوقان خصره من الخلف ورأسها يلامس كتفه فشبَّ حريق مُفاجئ بداخه ممزوجًا برعشة مفاجئة،حين سمع صوتها الرقيق وهي تهمس بأذنه: اشتقت إليك سامحني اعتذر.

استدار واحتضنها وكأنه يحتضن العالم بأسره، بركان ثائر من العواطف بداخله حينما لمح دموعها تتسلل على وجنتيها تحاول أن تخفيها حين أسدلت رموشها وأغمضت عينيها، مدَّ يده ومسح دموعها فهو لا يحتمل رؤية دمعة واحدة تسقط من عينيها: لا أستطيع رؤية دموعك فهي أغلى عندي من حياتي...

رفع وجهها بيده لينظر لعينيها، وفيما هما هائمان ينظر كلٌ منهما للآخر في صمت أبلغ من كل كلمات العالم، حضر السائق ليأخذ الحقيبة فموعد الطائرة اقترب، نزلا سويًا ليركبا السيارة ألقت رأسها على كتفه ودموعها لازالت تنهمر، وبصوت منخفض يُهدأها ويمسح دموعها يقول لها: لن أتأخر لن يصل الأمر لشهرين سأجعل العمال يعملون ليل نهار حتى أُنهي العمل بأسرع وقت ممكن.

هل ستتصل بي كل يوم؟

لن أستطيع فالصحراء خارج نطاق التغطية.

هل سأقضي وحدي كل تلك الفترة؟

سأحاول الاتصال بكِ كلما أمكن، اذهبي لمنزل والدكِ حتى أعود، أريد منكِ طلبًا واحدًا لاتبكِ في غيابي وانتظريني لن أتأخر.

سأنتظرك بكل شوق ولهفه أما عن البكاء فلا أملك غيره في غيابك...

وصلا المطار، دخل ليُتمم إجراءات السفر، ظلا سويًا حتى جاء موعد الإقلاع، تركها وسافر وسط دموع كل منهما وآخر كلماتهما (لا إله إلا الله)؛ (محمد رسول الله)، عادت للمنزل لم تستطع النوم، تشعر بوجوده إلى جوارها عطره يملأ المكان، صورته على الحائط تنظر لها تواسيها والأفكار تلعب برأسها حتى استسلمت للنوم وفي الصباح رن جرس الهاتف رقم غريب.

حبيبتي.

حبيبي وصلت بالسلامة.

نعم حبيبتي أنا الأن بمقر الشركة ننتظر سيارة ستأخذنا للموقع.

أفتقدتك كثيرًا البيت بدونك مظلم وبارد.

اذهبي لمنزل والدكِ كما قلت لكِ لا أريد أن أقلق عليكِ.

حبيبي هذا ليس رقمك لمن هذا الرقم.

إنه هاتف المهندسة مها.

اااااه،:حبيبتي انتظري لحظة.....انقطع الاتصال...انتظرت كثيرًا صمت الهاتف حاولت الاتصال مجددًا الهاتف الذي طلبته ربما يكون مغلقًا أو خارج نطاق التغطية.

مازالت نهى جالسة بحجرتها تحاول الاتصال بأحمد ولكن هاتفه خارج نطاق التغطية حتى هاتف المهندسة مها مغلق، جلست نهى تُحدث نفسها ماذا حدث؟ هل هما معًا؟ كيف يقضيان وقتهما معا؟ هل بينهما قصة حب أم أن الأمر تطورت وتزوجا؟ أفكار وأفكار تراود نهى، قررت عدم الذهاب لمنزل والدها واتصلت بصديقتها الوحيدة هاله وطلبت منها أن تظل معها لحين عودة أحمد، حكت لها عن مخاوفها وظنونها لكن هاله استبعدت أن يفعل أحمد ذلك فأحمد عاشق مُتيم بحب نهى يكتب فيها الأشعار ويصفها دومًا بالملاك، كل من تقرأ أشعاره تتمنى أن تكون مكان نهى ولكنه لا يري غيرها ولا يشعر بوجود أنثى أخرى، حاولت هاله أن تأخذ نهى للنادى حتى تُغير جو وتخرج من أحزانها وقلقها ولكن هيهات فنهى صامته حزينة شاردة الذهن.

تعيش في ذكريات حبها والأيام تمر ببطء والهاتف مازال صامت لكن الذكريات تصرخ لتُثبت لها حب أحمد فتتذكر حينما كانا يتباريان بالكلام فلم يكن للصمت مكان بينهما تتكلم نهى بعفوية فتظل تتحدث حتى يصرخ أحمد فيها اصمتي اصمتي أريد

أن أتكلم اعطيني فرصة فيقذفها بالوسادة فتقذفه بها أيضًا وتبدأ "حرب الوسادات"كما كانا يسمونها فيضحكان وتتعالى الضحكات وأحيانًا كانت تدخل عليه وهو يعمل فتجذب أوراقه وتُسقط لوحاته على الأرض وتجري كطفلة "شقية" تُداعب أبيها فيعدو خلفها ويُمسكها فيبعثر شعرها بيديه فيصيرا طفلان عابثان.

يجلسا سويًا ليستمع لصوتها وهي تُغني يعشق صوتها يعشق ابتسامتها وخاصةً حين عودته للمنزل فدائمًا تلقاه بنفس الابتسامة الساحرة فيحتضنها ويضع أصابعه بين خصلات شعرها الأسود الطويل ليحل العقدة التى جمعت بها شعرها لينسدل بنعومة خلف ظهرها فتتمايل كفراشة رقيقة ويطير شعرها على كتفه وينتشر عطرها حوله تقف على أطراف أصابعها لتصل له فتقفز برقة لتبدو أطول منه فأحمد طويل القامة وسيم تعشق النظر لعينيه فيسرح هو بعينيها وتنتهز الفرصة لتجذب من يده" السيجارة" وتجري فيجري خلفها.

ذكريات وذكريات تُداعب خيالها ذكرياتها في الليالي القمرية وأحمد واقف بالشرفة ينظر للقمر وتأتي نهى من خلفه لتحتضنه ليراقبا حركة النجوم فى ضوء القمر وهو يسرد لها أروع الأشعار التى كتبها من أجلها هي وحدها وحدها فقط لم يعد لها سوى تلك الذكريات سلوتها فى ليالي البعاد وبداخلها هاجس يؤكد لها استحالة خيانة أحمد لها، قارب الشهران على الانتهاء ومازال

الهاتف خارج نطاق التغطية وهاتف مها مغلق، قررت الاتصال بالشركة لتعرف موعد وصوله.

- "ألو" لو سمحت أريد سكرتيرة المهندس أحمد حسن.

- أنا معكِ، أنا سماح تحت أمركِ.

- أنا زوجة المهندس أحمد أريد أن أعرف موعد وصوله.

- أهلًا وسهلًا بحضرتك ثواني أسأل المهندسة مها.

مها!! ترددت الكلمة بأذن نهى وتسائلت كيف ذلك؟ أليست معه؟ أم أن هناك مها أخرى؟

- المهندسة مها مع حضرتك يا فندم.

- مساء الخير أنا زوجة المهندس أحمد، حضرتك المهندسة مها التي سافرت مع أحمد؟

- فعلا يا فندم أتتذكري حينما وصلنا مقر الشركة وأخذ الباشمهندس الهاتف الخاص بي واتصل بحضرتك وقتها سقط من أعلى الدرج وكسرت قدمي فترك المهندس أحمد الهاتف وأقلني للمستشفى وهناك اكتشفنا ضياع هاتفي حاولنا الاتصال عليه لكن السارق أغلقه وذهب الباشمهندس للموقع بالصحراء وعُدت أنا لمنزلي ولم أشارك بالمشروع

- إذن هذا سبب أن هاتفك مغلق وهاتف أحمد خارج نطاق التغطية.. قالتها نهى وكأنها بردًا سلامًا على قلبها.

obeikandl.com

- نعم هو كذلك وسيعود المهندس أحمد غدًا إن شاء الله

- حمد الله على سلامتك.

- الله يسلمك.

تعالت ضحكات نهى وهى تردد حبيب قلبي ظلمتك ظلمتك، بدأت تُجهز البيت لاستقبال حبيبها وفي اليوم التالي ارتدت أجمل ثيابها واستعدت للذهاب لاستقباله فإذا به يتصل بها ويُخبرها أنه في طريقه للمنزل.

- أخيرًا..سئمت كلمة خارج نطاق التغطية.

- لن تسمعيها مرة ثانية يا حبيبتي والآن أغلقي الخط حتى أعود، أغلقت الخط وأغلقت على مخاوفها باب الظنون، أغلقت المصابيح وأضاءت الشموع وبعودته اكتمل الضياء وبيديه مسح دموع شهرين قضتها سجينة الأفكار والأوهام.

حين جلسا سويًا حكى لها محاولاته المستميتة للاتصال بها حكى لها عن وحدته وشوقه لسماع صوتها كان يتحدث والحروف ترتجف على شفتيه، كم عانى وسط الصحراء تحت وطأة الشمس الحارقة والليل الطويل المؤرق وهو يفكر بها وبظنونها كم تمنى العودة وترك العمل وترك كل شيء من أجلها ولكنها ظروف عمله فلابد أن يُثبت جدارته ليحصل على منصب أكبر يُسعد به شريكة عمره.

حاولت يا نهى الاتصال بكِ كثيرًا ولكن هيهات لم أفلح فالصحراء كانت هي عدوي اللدود ولكن عزائي الوحيد هو حبنا أعلم أن الحب الذي ربط قلبينا سيقف دومًا أمام الظروف وها أنا عُدت إليكِ بنجاح جديد وأصبحت أصغر "مدير مشروعات بالشركة".

هذا المنصب كان على حساب أعصابي يا أحمد مررت بفترة عصيبة؛ الشك قتلني.

كانت تجربة لكلٌ منا ليؤكد للآخر مدى إخلاصه وتمسكه به كانت فترة اختبار لحبنا فزاد الشوق للقاء.

فعلًا يا أحمد بالرغم من أن تلك الكلمة "خارج نطاق التغطية "كانت كالسيف تقتلني وتغرس في قلبي الظنون إلا أنني تأكدت أن قلبك ملكي وحدي ولن أقف في سبيل عملك بعد اليوم ولكن....

هاه.. ماذا؟؟؟؟؟

المرة القادمة حاول أن تكون بمكان به تغطية للهاتف

وتعالت ضحكاتها كشمس أنارت حياته، ضمها لصدره واحتواها كطفلة صغيرة فهذه أول عقبة واجهتهما في بداية الطريق..

تمت بحمد الله

دلال أحمد الدلال

لست أكاديمية، حاصلة على ثانوية عامة، لا أعمل رغم أنني تمنيتُ كثيرًا أن اكمل تعليمي وكان حلمي أن أكون أديبة وصحفية لكني ثقَّفتُ نفسي بنفسي فقرأت لأعظم الكُتاب د/مصطفى محمود، نجيب محفوظ وإحسان عبد القدوس.

منذ صغري وأنا أقرأ كل ما يصل ليدي وأستفيد منه وبدأت الكتابة وأنا في السابعة عشر، بدأت بقصص بسيطة وكتبت بعدها القصص والروايات الرومانسية والأشعار، وتعلمت فن القصة القصيرة والقصة القصيرة جدًا والرواية، وكتبت الشعر الحر والخواطر وحصلت على العديد من الجوائز وشهادات التقدير .

نشرت ديوان إلكتروني باسم "شمعة تحترق" واشتركت في كتاب للقصص المجمعه باسم "معزوفات قصصية" ولي ديوان إلكتروني على اليوتيوب، كما أنني اشتركت في كتاب للقصص القصيرة جدًا بعشر قصص حلمي أن تصل كلماتي للجميع.

لمتابعتي على موقع التواصل الاجتماعي"الفيس بوك"

https://www.facebook.com/profile.php?id=100009647169029